تدفقت القوات الإسرائيلية أكثر وانتشرت مستغلة طبيعة الأرض الجبلية في الاحتماء والتمويه .. وتقدَّمت قوات الثغرة تجاه الفرقة 16 مشاة فحشد العميد عبد رب النبي حافظ ميمنته من اللواء 16 مشاة ..

معركة المزرعة الصينية :

تقدَّمت القوات الإسرائيلية المتسللة عبر الثغرة لتهاجم الفرقة 16 مشاة بغرض زحزحتها من مكانها لتتيح لها حرية التحرك والمرور غرب القناة ، ولما علم العميد عبد رب النبي حافظ بالأمر حشد ميمنته اللواء 16 مشاة فالتقوا بالقوات الإسرائيلية في معركة عُرفت "بالمزرعة الصينية" .. فقد بدأ المظلِّيون الإسرائيليون تحركهم في الساعة الحادية عشر والنصف يوم 15 أكتوبر على طريق (أكافيش . طرطور) تتقدمهم كتيبة المقدم "إيزاك" وما إن تقدَّمت الكتيبة الإسرائيلية لتقطع ثلث الطريق وتصل لأضيق منطقة لا يزيد عرضها عن كيلومترين فُوجئت بسيل منهمر من نيران المدفعية انصبت عليها من موقع كتيبة اليسار في قطاع اللواء 16 مشاة ، ودارت معركة رهيبة تناثرت على أثرها الأشلاء ، ولقَّن الجنود المصريون اليهودَ درسًا قاسيًا لن ينسوه .. فما إن تقدَّمت القوة الإسرائيلية حتى تصدَّى لها قائد اللواء 16 مشاة العميد أركان حرب / عبد الحميد عبد السميع الذي قاتل بضراوة هو ورجاله وكان أبرزهم المقدم أ . ح . / حسين طنطاوي قائد الكتيبة 16 مشاة ،

والمقدم / أحمد إسماعيل قائد الكتيبة 18 مشاة والعقيد / علي هلال قائد الكتيبة 17 مشاة ، ودار قتالٌ عنيف استبسل فيه رجالنا ولقَّنوا العدو درسًا لن ينسوه حتى أن الأوامر عندما صدرت لقوة المظلات الإسرائيلية المهاجمة بالانسحاب اكتشفوا أنهم عاجزون عن ترك مواقعهم فقد أرغمتهم شدة النيران المصرية على الانبطاح على الأرض دون حراك ، وأرسلت قوة العدو كتيبة مدرعات لإنقاذ المظليين المحاصرين وانقضَّت الدبابات الإسرائيلية على الموقع وخلال دقيقتين اشتعلت النيران في ثلاث دبابات منها ، وتحت ساتر النيران قامت قوات العدو مستعينة بعرباتها المدرعة بإخلاء الجرحى والقتلى وقد بلغ عدد القتلى في صفوف العدو إلى 70 قتيلاً و100 جريحًا ، ودام القتال 14 دقيقة متواصلة حتى كادت تفشل بسببها خطة شارون التي سماها "القلب الشجاع" لعبور قواته القناة فيما عُرف بالثغرة ، ولقد اعترف قائد فرقة

المظلات العقيد "عوزي مائير" أن هذه المعركة كانت أعنف ما خاضته قواته طوال مدة الحرب كلها ..

إن قيمة هذه المعركة إلى جانب الخسائر الإسرائيلية الفادحة أنها كانت من أكثر المعارك التي تحدَّث عنها قادة إسرائيل حيث جاء ذكرها في العديد من الكتب والمؤلفات الإسرائيلية التي تحدَّثت عن حرب أكتوبر حتى أن "موشى ديان" قال في أعقاب زيارته لأرض المزرعة الصينية في يوم 17 أكتوبر برفقة الجنرال "شارون" : " لم أستطع إخفاء مشاعري عند مشاهدتي لها فقد كانت مئات من العربات العسكرية المهشمة والمحترقة متناثرة في كل مكان ، ومع اقترابنا من كل دبابة كان الأمل يراودني في ألا أجد علامة

الجيش الإسرائيلي عليها ، وانقبض قلبي فقد كان هناك كثيرٌ من الدبابات الإسرائيلية .. " ، ووصف "ديان" في مذكراته لقائه مع العقيد "عوزي مائير" قائد قوة المظلات الإسرائيلية التي شاركت في معركة المزرعة الصينية فقال : " كنتُ أعرفُ عوزي جيدًا منذ أن كان مديرًا لمكتب رئيس الأركان في عهد الجنرال "بارليف" ، وكنت أعرفُ أنه فقد كثيرًا من رجاله في المعركة ولكنني لم أتوقع أن أراه على هذه الصورة من الاكتئاب وكان وجهه يحمل علامات حزن تفوق الوصف !! " .

وفي يوم 16 أكتوبر جاءت قوات الجيش الثاني من الشمال وقوات من الجيش الثالث من الجنوب لنجدة المشاة المصريين الذين كانوا يحتفظون بمراكزهم في منطقة المزرعة الصينية يواجهون شراسة الهجوم الإسرائيلي المكثَّف بالطيران والمدفعية ..